الفصل الثانى

جـون لـوك

- تمهـيد
- حيـاتـه وأعمـالـه
- رفض الأفكار الفطرية
- أصـل الأفـكـار
- النظرية السياسـية

تمهـيد

ترجع أهمية "لوك" فى أنه أول من وضع مشكلة المعرفة الإنسانية فى تاريخ الفكر الفلسفى موضع البحث المستقل المنظم عندما أصدر كتابه: "مقال عن الفهم الإنسانى" الذى يعتبر أول محاولة جدية فى هذا الصدد. وأنه كان بمثابة مرحلة انتقال ضرورية فى القرن السابع عشر وذلك لاستيعابه للاتجاهات التجريبية عند "بيكون"، ونتائج العلوم الطبيعية عند كل من "جاليليو" و"نيوتن"؛ وتقديمها فى فلسفته التجريبية النقدية تعبيراً تمهيدياً تطورياً لفلسفة جديدة اتضحت معالمها عند "هيوم" و"رسل" و"وليم جيمس" [1].

وترجع أهميته أيضاً إلى أنه وجه أنظار الناس فى عصره لكى يفكروا بطريقة أكثر تعمقاً فى المشكلات التى كانوا يتناولونها من قبل بطريقة سطحية، وخاصة مشكلات المعرفة من حيث أصلها ومداها ودرجة اليقين فيها. وأنه بين أوجه النقص فى طريقة التفكير القديمة التى كانت تدرس وتعالج بها المشكلات الفلسفية. وتساءل عن مدى تقبل الناس لبعض الأحكام كما لو كانت شيئاً مسلماً بصحته مثل المبادئ الفطرية التى كانت فى نظرهم واضحة بذاتها لا تحتاج إلى دليل أو برهان على صحتها.

كما أنه قدم لمعاصريه دراسات هامة وقيمة وخاصة فى التفرقة بين الصفات الأولية والصفات الثانوية، وتحليل فكرة الجوهر، وتحليل اللغة ومعانى الكلمات .

لكن أهمية "لوك" لم تكن مقصورة فقط على ميدان الفلسفة، بل تعدته وانتقلت بطريقة طبيعية تطبيقية إلى ميدان السياسة والتنظيم الاجتماعى، فحركة التحرير الكبرى التى سادت أوروبا فى القرن الثامن عشر، لم تكن سوى امتداد طبيعى لفلسفة "لوك"، تلك الفلسفة التى كانت تقوم على احترام القيم الإنسانية

والحرية الفردية سواء فى الدين أو الفكر أو السياسة، وتنادى بتحرير الفرد الذى كان قد انطمست شخصيته فى ظل استبداد الكنيسة، وتلاشت حقوقه وانصهرت فى نار طغيان الملوك وتعصبهم، فأصبحت حياته كلها واجبات بلا حقوق [2].

* * * *

حـياتـه وأعـمالـه

ولد "جون لوك" فى قرية "سومرست" Somerset فى 29 أغسطس عام 1632، ونشأ فى إنجلترا على المذهب البروتستانتى التطهرى Puritanism، كان أبوه محامياً اشترك فى صفوف البرلمان حين اندلعت الحرب الأهلية (بين أتباع الملك شارل الأول وأتباع البرلمان). ولم يكن الابن الأصغر "لوك" يتجاوز العاشرة من عمره، فكانت هذه البيئة التى نشأ فيها من أكبر العوامل التى أدت إلى تفتح ذهنه على بعض الأفكار السياسية السائدة فى ذلك الوقت، وتوجيه نظره إلى الاشتغال بالسياسة فيما بعد.

ويمكننا أن نحدد ثلاثة أحداث هامة هى التى وجهت مسار حياة "لوك" على النحو التالى: [3]

الحدث الأول انتقاله من قريته (سومرست) إلى لندن عام 1646 للدراسة فى مدرسة "وستمنستر"، ثم انتقاله بعد ذلك إلى أكسفورد لكى يلتحق بمدرسة الكنيسة وكان ذلك فى عام 1652. وفى تلك الأثناء اجتذبت العلوم الطبيعية انتباهه واهتمامه، ويبدو ذلك الاهتمام من صداقته لأكبر علماء عصره مثل "نيوتن" و"بويل". كما بذل جهداً كبيراً فى دراسة الطب واستطاع أن يحصل على درجة علمية من أكسفورد تؤهله لممارسة الطب عملياً، وبدأ يمارسه فعلاً من حين لآخر – إلا أنه لم يشتغل به مهنة أساسية ولا بطريقة منظمة أو دائمة.

الحدث الثانى تعرفه وصداقته باللورد "أشيلى" Ashiley الذى عرف بعد ذلك باسم "لورد شافتسبرى"، والذى كانت له مساهمة كبيرة فى ميادين السياسة والأخلاق، وكان يعتبر من أكثر الأشخاص تأثيراً فى الحياة السياسية فى إنجلترا أثناء حكم "شارل الثانى"، وذلك لكراهيته العميقة للاستبداد بكل أنواعه سياسياً

كان أم فكرياً أم دينياً. وقد انتقلت كراهيته تلك بدورها إلى صديقه "لوك" الذى أصبح بمثابة المدافع عن الحريات فى المجتمع الإنجليزى [4].

الحدث الثالث شغفه بالمشكلات الفلسفية وكان نشاطه منحصراً فى السلطة السياسية، والتسامح، والأخلاق، ونظرية المعرفة، وظهرت فكرة البحث فى المعرفة حيث وضع فيها مقال عن "الفهم الإنسانى" يرجع فيه أفكارنا إلى أفكار بسيطة مستفادة من التجربة. ثم عكف على الموضوع يخصص له أوقات فراغه مدة تسع عشرة عاماً حتى أتم كتابه الشهير "محاولة فى الفهم الإنسانى" عام 1690. والكتاب مقسم إلى أربع مقالات: الأولى "فى الرد على نظرية الأفكار الفطرية". والثانية "فى تقسيم الأفكار إلى بسيطة ومركبة وبيان أصلها التجريبى. والمقالة الثالثة فى "اللغة والوجود" و"دلالة الألفاظ على الأفكار" و"تأثير اللغة على الفكر". والمقالة الرابعة والأخيرة فى "المعرفة" أى فى "اليقين"، فبحث فى قيمة المبادئ الأخلاقية وفى علمنا بوجودنا، ووجود الله، ووجود الماديات، وفى العقل والدين [5].

كما ساهم "لوك" فى جميع الحركات الفكرية التى كان يضطرب بها عصره، وصنف فيها كتباً هى: "رسالة فى الإكليروس" و"خواطر فى الجمهورية الرومانية" ورسالة فى "التسامح" و"فى الحكومة المدنية" و"معقولية المسيحية" و"خواطر فى التربية" .

وفى سنوات "لوك" الأخيرة كانت اهتماماته تعود شيئاً فشيئاً إلى اللاهوت فكتب عدة تعليقات على رسائل القديس بولس إلى أهل رومية، وإلى أهل كورنثة، وفى عام 1704 فارق "لوك" الحياة فى هدوء وسكينة، وكتبت عنه "ليدى ماشام" كانت وفاته مثل حياته خاشعة ساكنة طبيعية وسهلة .

* * * *

رفض الأفكار الفطرية

أول ما ذهب إليه "لوك" هو رفضه لأهم مبادئ الاتجاه العقلى، أى إنكاره أن تكون المعرفة الإنسانية أولية فى العقل أو مفطورة فيه سابقة على كل تجربة كما كان الحال بالنسبة لـ "أفلاطون" الذى يعتبر الممثل الحقيقى لنظرية المعرفة الفطرية، والذى ذهب (فى محاورة فيدون) إلى أن النفس أزلية أبدية موجودة فى عالم آخر أسمى من عالم المحسوسات، هو عالم الخير والجمال والحق، عالم المثل الذى عرفت فيه جميع أنواع المعرفة. ثم حين ارتبطت بالجسد، أصبح الجسد بمثابة الغلالة التى حجبت عنها كل معرفة، أى أن المعرفة ليست اكتشافاً لجديد بل مجرد تذكر لما كانت تعرفه من قبل [6].

وقد أيد "أرسطو" كذلك وجود المعرفة الأولية فى العقل حين أكد وجود المبادئ الفطرية الأولية – أى المبادئ الضرورية الواضحة بذاتها – والتى لا تحتاج إلى أى دليل أو برهان على صحتها. وأرسطو بالرغم من أنه كان يميل إلى الاعتماد على الحواس والتجربة الحسية إلا أن هذه فى نظره لا تعتبر فى ذاتها غاية بقدر ما هى وسيلة توصل إلى المعرفة الحقيقية وهى المعرفة بالماهيات.

وكانت "الفلسفة المدرسية" كذلك تعترف بوجود الأفكار الفطرية، إذ كان البحث فى نظرية المعرفة (من وجهة نظر المدرسيين) يعتمد على إظهار ما فيها من مبادئ فطرية، وكانت تستخدم تبعاً لذلك القياس منهجاً علمياً تعتمد عليه كل معرفة من حيث هو استخلاص نتائج معينة من مجموعة من البديهيات أو المبادئ المسلم بصحتها مثل: المبادئ الرياضية وقوانين الذاتية وعدم التناقض، التى كانت تعتبر كلها مبادئ معروفة معرفة فطرية أولية. ومتفق عليها من الجميع والتى لم تكن بمثابة الحقائق أو البديهيات التى يعتمد عليها علم من العلوم فقط، بل المعرفة الإنسانية بصفة عامة [7].

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة الحديثة، وجدنا أن "ديكارت" قد أيد وجود المعرفة الأولية حين اعترف بوجود الأفكار الفطرية. ويبدو ذلك واضحاً من تقسيمه الأفكار إلى ثلاثة أنواع: فطرية وعارضة أو طارئة ومؤلفة مصنوعة يقول :

« هذه الأفكار يبدو بعضها مفطوراً فىّ، وبعضها غريباً عنى ومستمداً من الخارج، والبعض الآخر وليد صنعى واختراعى » [8].

والأفكار الفطرية عند "ديكارت" غريزية بمعنى أنها ليست مستفادة من الحواس، ولا مركبة بالإرادة – إنما مرجعها إلى ما فينا من قوة على الفكر، ولذا فهى أحوال ذهنية موجودة فى النفس قبل أى تجربة .

ويضرب "ديكارت" مثلاً للأفكار الفطرية بـ "الكوجيتو" أو بمعرفة الإنسان لذاته، فهو حين يقول: "أنا أفكر إذن أنا موجود" إنما يعنى حقيقة عقلية ثابتة ضرورية لا يمكن الشك فى صحتها، لأنه مهما شك فإن مجرد الشك يعنى التفكير، وبالتالى يعنى وجود الذات المفكرة. إن المعرفة الفطرية عند "ديكارت" لم ندركها بالحواس، ولم نبرهن على صحتها بالقياس أو الاستقراء؛ بل ندركها بنوع من الغريزة العقلية لأنها النور الفطرى أو الحدس العقلى [9].

ولم يكن عمل "لوك" هيناً، خاصة وأن نظرية المعرفة الفطرية كانت قد ازدادت قوة بالرغم من اعتراضات بعض مفكرى القرن السابع عشر، ويرجع ذلك إلى سيادة فلسفة "ديكارت" – فى تلك الفترة – بالإضافة إلى ما ذهب إليه أفلاطونيو كمبردج (*) من تأكيد فطرية الأفكار، وإلى ظهور فلسفة "ليبنتز" العقلية امتداداً للاتجاه العقلى الديكارتى؛ وتأييده لوجود المعانى الفطرية فى عقل الإنسان.

وقد بدأ "لوك" فى الكتاب الأول من "مقالة فى الفهم الإنسانى" بمناقشة هذه

(*) ترجع تسمية هذه المدرسة بـ "أفلاطوينى كمبردج" أن أصحابها فضلوا العودة إلى التراث الأفلاطونى عبر كل العصور، حيث وجدوا فى فلسفة "أفلاطون" و"الأفلاطونية المحدثة" وسيلة للدفاع عن الأخلاق والدين ضد المذاهب الفلسفية والمادية. ومن ثم تأثروا بالأفلاطونية كتفسير روحى ودينى للعالم.

النظرية، فاستعرض الآراء القديمة والحجج والبراهين التى استخدمت لتدعيم هذه النظرية. ورأى أنه من التناقض أن نقول لدينا أفكاراً أو مبادئ فطرية. فما هو فطرى يجب أن يكون موجوداً لدى جميع الناس. إن هذه المبادئ الفطرية المزعومة ليست كلية ولا عامة، فالأطفال لا يعرفونها والجهلة كذلك، ويتساءل "لوك" كيف لا يدركها هؤلاء ما دامت مطبوعة فى عقولهم ؟ يقول:

« إنه ليبدو لى شيئاً متناقضاً ، حين أقول إن هناك شيئاً مطبوعاً فى العقل، وهو فى الوقت نفسه غير مدرك. لأن هذا الطبع إن كان يعنى شيئاً فلن يعنى أكثر من وجود حقائق معينة فى العقل، بحيث لابد وأن يدركها ويكون بها واعياً. لذلك نجد أنه من الصعب علينا أن نفهم أن يكون هناك شىء فى العقل مطبوع فيه أو مفطور والعقل فى الوقت ذاته لا يدركه » [10].

ويتساءل: كيف يمكن أن نفرق بين فكرة فطرية وأخرى غير فطرية ؟ والجواب، أن الفكرة الفطرية يجب أن تكون حاضرة فى الوعى والشعور، ولا صحة للقول بأنها كامنة فى اللاشعور. أما المبادئ العملية، فهى أيضاً ليست فطرية، لأنها بطبيعتها ليست كلية وليست بديهية بذاتها، فإذا قلنا – مثلاً – أن كل إنسان يجب أن يفعل (كما يفعل الناس جميعاً) فإننا يجب أن نتأكد من ذلك فى التجربة. ولكن التجربة توضح لنا أن سلوك المسيحى يختلف عن سلوك الوثنى، وأن المبادئ الأخلاقية تختلف من أمة إلى أخرى ومن عصر إلى عصر آخر [11].

ويتساءل "لوك" أيضاً من أين جاءتنا هذه الأفكار الموجودة فى عقولنا، والتى بناء عليها أمكننا أن نقول إننا نعرف كذا وكذا، ما لم تكن مفطورة فى عقولنا ؟ يقول:

« إننا استنتجناها واستدللنا عليها من أفكار أخرى سابقة معروفة لدينا، طالما كانت وظيفة العقل هى الاستدلال لحقائق غير معروفة من مبادئ أخرى معروفة من قبل .. وهذه نستنتجها من أخرى أسبق ... وهكذا » [12].

ولكن لابد وأن تكون هناك بداية لهذا الاستدلال، أى لابد من وجود حقائق أو

أفكـار، تكـون بمثابـة الحلقـة الأولى فـى هـذه السلسلة الطويلـة مـن الاسـتنتاجات، وينتهى "لوك" إلى أن أى فكرة تتولد فى الذهن إنما ترتد إلى مصدر واحد فقط هو "التجربة" أو "الخبرة" Experience .

فالإنسان يولد وعقله يشبه الصفحة البيضاء الخالية من أى معان أولية أو أى أفكـار فطريـة. وحالمـا يبـدأ فـى الإحـساس، تـنقش عليـه الانطباعـات الحـسية المختلفـة، ويبـدأ فـى تكـوين أفكـار عنهـا. ومـع ذلـك فالعقـل يـستمد كـل خبراتـه ومعلوماته من التجربة وبها وحدها – لذلك يقول "لوك" :

« إذا سألنا سائل عن شخص ما متى بدأ يفكر ؟ فلابد وأن يكون الجواب حالما بدأ يحس ».

* * * *

أصـــل الأفـــكار

كان اهتمام "لوك" كبيراً بتحليل الفكر ورده إلى عناصره الأولى، وبما أن عقل الإنسان فى نظره يشبه الصفحة البيضاء الخالية من كل الأفكار – وكل الخصائص والصفات – فإن أى فكرة توجد فى الذهن، إنما ترجع إلى مصدر واحد فقط هو "التجربة" – كما ذكرنا – فعليها فقط تقوم كل معرفة ومنها تستمد كل عناصرها .

والفكرة idea هى موضوع العقل أثناء التفكير، أو هى كل ما يمكن أن يقوم فى ذهن الإنسان أثناء عملية التفكير، بمعنى أنها هى مادته. إذ إن العقل لا يمكنه أن يقوم بوظائفه أو عملياته الفكرية بدون هذه الأفكار التى هى أساس لقيام العقل بوظيفته من حيث كونها أفكاراً بسيطة Simple وهى نتيجة عنه، ومن حيث كونها أفكاراً مركبة Complex [13].

ويقسم "لوك" الأفكار البسيطة إلى أربعة أنواع:

1- أفكار تصل إلى العقل بواسطة حاسة واحدة، وهى التى تتكون فى العقل نتيجة للانطباعات الحسية التى تصل إلى الذهن بواسطة إحدى الحواس مثل :أفكارنا عن الضوء والألوان كذلك جميع الأصوات والنغمات ... وهكذا بالنسبة لبقية الحواس بالإضافة إلى فكرتنا عن الصلابة والبرودة .

2- أفكار تصل إلى العقل بواسطة أكثر من حاسة مثل – أفكارنا عن المكان والامتداد والشكل والحركة والسكون، فهذه جميعاً تكونت نتيجة للانطباعات الحسية التى وصلت إلى الذهن عن طريق حاستين هما البصر واللمس .

3- أفكار تتكون فى العقل بواسطة التأمل الذاتى – مثل أفكارنا عن الإرادة والإدراك .

4ـ أفكار تتكون فى العقل بواسطة الإحساس مضافاً إليه التأمل الذاتى – مثل أفكارنا عن القوة والوجود واللذة والألم [14].

أما الأفكار المركبة، فهى تلك الأفكار التى يقوم العقل بتركيبها أو تأليفها من مجموعة من الأفكار البسيطة الموجودة فى العقل أو مجموعة من الأفكار المركبة التى نتجت عن أفكار أخرى بسيطة .

وقد قسمها "لوك" إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

1ـ أفكار مركبة عن الأعراض، وهى قد تكون :

ـ أعراضاً بسيطة Simple modes أى أفكار مركبة نتجت عن قيام العقل بتكرار أو إضافة فكرة بسيطة واحدة أكثر من مرة.

ـ أو أعراضاً مركبة Compound modes أى أفكار مركبة نتجت عن تجميع أو ربط بعض الأفكار البسيطة مختلفة الأنواع بعضها عن بعض .

2ـ أفكار مركبة عن الجواهر، وهى قد تكون :

ـ جواهر مفردة Simple Substances مثل فكرتنا عن إنسان ما .

ـ أو جواهر جمعية Collective Substances مثل فكرتنا عن الجيش أو الإنسان بصفة عامة .

3ـ أفكار مركبة عن العلاقات: مثل أفكارنا عن العلية والعلاقات الزمانية والمكانية وعلاقات الذاتية والتباين [15].

* * * *

النـظـريـة السـيـاسـيـة

يعد "لوك" مؤسس الاتجاه الديمقراطى والليبرالى فى الفلسفة السياسية، وكان من أهم ركائز الثورة على الحكم التعسفى والسلطان المطلق للملوك والكنيسة؛ ومن أبرز المدافعين عن إقامة الحكم الدستورى وتحقيق الحرية والتسامح الدينى.

والواقع أن موضوع "الحرية" كان الشغل الشاغل لـ "لوك" فجميع مؤلفاته الأساسية التى تعرض فكره السياسى تدور حول هذا الموضوع، فكتابه "رسالة التسامح" عام 1689، كتبه دفاعاً عن الحرية الدينية، وكتابه "رسالتان فى الحكومة المدنية" عام 1690 كتبه دفاعاً عن الحرية السياسية، و"قيمة المال" عام 1691 كتبه دفاعاً عن الحرية الاقتصادية، فكل مؤلف من مؤلفاته عبارة عن دراسة لمبدأ من مبادئ الحرية البشرية [16].

وكان من الطبيعى أن يُعدل "لوك" كثيراً من الآراء السابقة وخاصة أفكار "هوبز" (*) عن حالة الطبيعة ونظريته فى العقد الاجتماعى. وقد تعرض أيضاً لسلطة الحاكم وذهب إلى ضرورة تحديد هذه السلطة وألف كتابه "رسالتان عن الحكومة المدنية" بعد عامين من قيام ثورة عام 1688، التى أطاحت بحكم "جيمس الثانى" من عرش بريطانيا، وضمنه مبادئ الأحرار. وقد كتب هذا المؤلف رداً على كتاب ألفه

(*) كان "توماس هوبز" الفيلسوف الإنجليزى (1588 – 1679) هو أول من بحث فى إمكان قيام نظم سياسية تقوم على أسس وقواعد راسخة، وتقضى على البلبلة والاضطراب الفكرى، ولهذا قيل عنه أنه أراد أن يكون "إقليدس علم السياسة". وقد ظهرت فكرة العقد الاجتماعى التى أقام المجتمع البشرى على أساسها، ومعها ظهرت "مشكلة الحرية"، فقد اهتم "هوبز" بدراسة هذه المشكلة وخصص لدراستها أكثر من فصل فى كتابه الشهير "التنين" Leviathan، لكنه عاد إلى الفهم السلبى القديم لمعنى "الحرية" بأنها السلوك الذى لا تصادفه عقبات، أو أنها الفعل الذى لا يقف أمامه عوائق أو قيود.

"روبرت فيلمر" عن حقوق الملوك الطبيعية ودافع فيه عن حقوق الملوك الإلهية [17].

ذهب "فيلمر" إلى تأييد حق الملوك الإلهى المطلق فى الحكم، وعارض حقوق الشعب فى اختيار الحكومة التى تناسبه، ذلك لأن الله قد وهب السلطة لآدم ومنه لأبنائه حتى وصلت للملوك الحاليين – فحق الملك على شعبه كحقوق الأب على أبنائه. ومثل هذه التفسيرات التى ترجع الحقوق السياسية إلى قصة آدم لم تكن فى الواقع لتقنع عقول كثير من المفكرين فى أوروبا فى القرن السابع عشر. ولذلك هاجم "لوك" هذه الفكرة قائلاً :

« إنه من المستحيل أن ننسب سلطة الحكومة فى الدولة إلى سلطة الأسرة القديمة ونظام الحكم فيها ».

وكانت هذه الفكرة وما يترتب عليها من نتائج موضوع رسالته الثانية عن "الحكومة المدنية"، التى ذهب فيها إلى أن الناس كانوا يعيشون قديماً فى حالة تسمى "بحالة الفطرة" أو "الحالة الطبيعية" التى تتميز على الأقل بميزتين أساسيتين هما: "الحرية" و"المساواة"، فالناس فى حالة "الفطرة" كانوا يعيشون فى ظل من الحرية والمساواة المطلقة لا يحكمهم إلا القانون الفطرى الذى يناسب تلك الحال وهو "القانون الطبيعى". وحرية الإنسان الطبيعية فى نظره يجب أن لا تكون خاضعة لأى سلطة أعلى من الإنسان. وعلى ذلك، فكل إنسان يولد حراً، ولا يمكن أن تقيد من حريته أية سلطة يمكن أن توجد على الأرض إلا بعد موافقته [18].

والواقع أن "لوك" أمد مسيرة الديمقراطية بكثير من الأفكار الأساسية التى ظهرت فيما بعد، منها :

1ـ إن الناس جميعاً أحرار، وهم سواء فى حقوقهم السياسية .

2ـ للإنسان حقوق طبيعية: كحق الحياة، وحق الملكية ... إلخ وهى ليست منح من أحد، وإنما هى خصائص للذات البشرية .

3ـ الناس جميعاً متساوون، فلا مراتب، ولا درجات، ولا فئات بين البشر.

4- تقوم السلطة السياسية على أساس التعاقد المبنى على التراضى بين طرفى العقد، فلا يستطيع أحد أن ينتزع السلطة ليحكم رغماً عن إرادة المحكومين.

5- إن الحكم داخل الجماعة بعد قيامها عن طريق الإجماع يكون للأغلبية – وبذلك يكون "لوك" من أوائل القائلين بحكم "الأغلبية".

6- تقوم الحكومة عند "لوك" على أساس الفصل بين السلطات، وهو يرى أن السلطة التشريعية (وهى تقوم إلى جانب من القوانين بوظيفة القضاء أيضاً) هى أعلى بالضرورة من السلطة التنفيذية التى تقوم بتنفيذ ما تسنه السلطة التشريعية من قوانين [19].

وقد نادى "لوك" بجعل السلطة التشريعية فى يد "الشعب"، وأكد على أن تكون هى السلطة العليا فى الدولة، وفصلها عن بقية السلطات الأخرى، لأنها إن لم تنفصل فستنقلب الحكومة إلى نوع من الطغيان. لأن المفروض أن يضع الشعب من التشريعات ويسن من القوانين ما يكفل التقييد من حرية الملك أو سلطة الحكومة لمصلحة الشعب. فاقترح "لوك" أساساً لتقسيم السلطة إلى ثلاثة أقسام :

1- **السلطة التشريعية:** ويجب أن تكون فى يد ممثلى الشعب الذين يكتسبون هذا الحق إما بالانتخاب أو الوراثة .

2- **السلطة التنفيذية:** هى التى تنفذ القوانين التى يضعها الشعب عن طريق سلطته التشريعية، وتتضمن القوانين الإدارية والقضائية .

3- **السلطة الانتخابية:** وهى السلطة التى تتمم السلطة التشريعية، وتتكون من مندوبين عن المدن أو المقاطعات الإنجليزية – بعضهم من الفرسان والآخرون من رجال الدين ويعينهم الملك، وهم النواة الأولى للمجلس المعروف حالياً باسم "مجلس اللوردات".

وهاتان السلطتان الأخيرتان خاضعتان للحكومة – وعلى رأسها الملك، ولكن إذا كان من حق الملك أن يتدخل فى السلطة القضائية، فما ذلك إلا فى حدود ضيقة

بحيث تكون الكلمة العليا دائماً لمثلى "الشعب".

والواقع أن أفكار "لوك" السياسية ترتبط ارتباطاً أساسياً بجوهر نظريته فى المعرفة، فهو قد ربط بين فكرته الفلسفية التى ذكرها فى كتابة "مقال عن الفهم الإنسانى" عن رفض الأفكار الفطرية، وبين فكرته عن المساواة والحرية فى السياسة – لأنه حين رفض الاعتراف بوجود أفكار فطرية فى عقل الإنسان – قد أثبت أن جميع الأفراد من حيث طبائعهم الواعية متساوون، وإذا كان الأفراد متساوين فى عدم المعرفة ساعة الميلاد، فإنهم لابد أن يكونوا متساوين فى كل شىء، لأن فكرة المساواة دائماً فى الحياة الاجتماعية تستتبع هذه الفكرة فى الحياة السياسية [20].

* * * *

مراجع الفصل الثانى من الباب الثالث

(1) د. عزمى إسلام، جون لوك، سلسلة نوابغ الفكر الغربى (16)، دار المعارف بمصر، 1964، مقدمة الكتاب .

أيضاً :

D. J. Oconnor, John Locke, Dover Publication Inc., New York, 1967, p. 207.

(2) د. عزمى إسلام، المرجع السابق، ص15.

أنظر أيضًا :

James Collins, A History of Modern European Philosophy, p. 51.

قارن كذلك :

Locke , Selections : Political Writings , edited and with an introduction by David Wootton , New York , N. Y , Mentor, 1993 .

(3) د. إمام عبد الفتاح، جون لوك والمرآة، مكتبة مدبولى بالقاهرة، 1999، ص23.

(4) د. عزمى إسلام، المرجع سالف الذكر، ص10.

(5) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص143.

(6) د. عزمى إسلام، جون لوك، ص ص31 – 32.

انظر أيضاً :

Jeffrey Thurnak, Classical Modern Philosophy, Routledge Taylor francis Group, 2004. p. 195.

(7) د. عزمى إسلام، المرجع السابق، ص34.

(8) ديكارت، التأملات فى الفلسفة الأولى، التأمل الثالث، ص129.

(9) د. عزمى إسلام، المرجع السابق، ص36.

أيضاً: يوسف كرم، المرجع السابق، ص144.

(10) راجع فى ذلك :

John Locke, An Essay Concerning Human Understanding, Collated and Annotated Alexander Campbell Fraser, Dover Publication, Inc, New York, 1959, in two volume Book 1, Chapter 11 , (5), p. 13.

(11) د. نازلى إسماعيل حسين، الفلسفة الحديثة، ص144.

أيضاً: د. عبد الرحمن بدوى، موسوعة الفلسفة، الجزء الثانى، ص374.

(12) John Locke, op. cit. p. 20.

(13) د. عزمى إسلام، جون لوك، ص56.

أيضاً: James Collins, op. cit., p. 323.

(14) د. عزمى إسلام، المرجع السابق، ص59.

(15) المرجع السابق، ص60.

(16) د. إمام عبد الفتاح، مسيرة الديمقراطية "رؤية فلسفية"، دار الحكمة، 2000، ص34.

(17) د. أميرة حلمى مطر، فى فلسفة السياسة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985، ص99.

قارن كذلك :

J. R , Milton , Locke's moral , Political and legal philosophy , Aldershot , England , BrookField , VT , Ashgate , 1999 .

(18) د. عزمى إسلام، جون لوك، ص207.

(19) د. إمام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص35 – 36.

(20) د. عزمى إسلام، المرجع السابق، ص ص210 – 211.

* * * *